البحث رقم (٦)

مشكلة النسخ بين متكلمي اليهودية والإسلام

(القرقساني والباقلاني نموذجا)

The Problem of abrogation between the theologians of Judaism and Islam (Al-Qirqisani and Baqillani as model)

مجلة الدراسات العربية– كلية دار العلوم جامعة المنيا– العدد (٣٩) يناير ٢٠١٩م.

ملخص البحث:

يعالج هذا البحث قضية من أهم قضايا الفكر الكلامي وأخطرها، ألا وهي قضية النسخ؛ إذ إنها تتعلق بأصل الدين الإسلامي وهو إثبات نبوة محمد ρ، تلك القضية التي كانت محل جدل ونقاش بين متكلمي اليهودية والإسلام، منذ بزوغ فجر الإسلام إلى وقتنا الحالي، كما أنها تعبر عن واقعية الفكر الكلامي وتطوره في الإسلام.

وقد درست هذه القضية بين نموذجين: الأول– نموذج لمتكلمي اليهودية، ويمثله: القرقساني الذي يرى أن النسخ غير جائز من طريق السمع فقط؛ ولذا أنكر نبوة محمد ρ، والثاني– نموذج لمتكلمي الإسلام، ويمثله الباقلاني الذي يرى جواز النسخ؛ ومن ثم تصح نبوة الأنبياء وتثبت الشرائع بعد موسى عليه السلام.

وقد تناولت هذه المشكلة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، خصصت التمهيد للحديث عن أثر الجدل بين الإسلام واليهودية في النسخ في تطور علم الكلام، وبواكير الجدل حول قضية النسخ بينهما، ثم ختمته بتعريف موجز بشخصيتي البحث: القرقساني والباقلاني، أما المبحث الأول– وعنوانه: "مذهب اليهود في النسخ عند القرقساني والباقلاني"، فقد عرضت فيه تعريف النسخ عند القرقساني والباقلاني، ثم بينت فيه مذاهب اليهود في النسخ عامة ومذهب القرقساني خاصة، بينما تناولت في المبحث الثاني، وعنوانه– "البراهين السمعية على أبدية التوراة عند القرقساني وموقف الباقلاني منها" براهين القرقساني على منع نسخ شريعة موسى وإثبات أبديتها ولزومها لجميع الخلق، وأردفت ذلك بعرض مناقشة الباقلاني لهذه البراهين ونقده لها، ثم جاء المبحث الثالث– بعنوان "دلائل نبوة محمدρ بين القرقساني والباقلاني"، للكشف عن موقف القرقساني من دلائل نبوة محمد ρ ونقده لها وشبهاته حولها، ثم ثنيت بذكر مناقشات الباقلاني وردوده على آراء القرقساني، وإجاباته عن شبهات القرقساني حول دلائل النبوة.

أما الخاتمة فقد ضمنتها نتائج البحث وخلاصته، ومنها:

*** أن قضية النسخ قد برهنت على تطور علم الكلام في الإسلام ومسايرته للواقع**

وحيويته، فقد ناقش قضايا واقعية برزت في البيئة الإسلامية، مبتعدا عن القضايا المفتعلة أو الزائفة.

*** على الرغم من أن القرقساني ينكر وقوع النسخ من ناحية السمع، فإنه قد اتفق مع الباقلاني في أن العقل لا يمنع نسخ الشرائع؛ ولذا انتقدا حجج منكري النسخ عقلا، وكانت ردودهما متشابهة إلى حد كبير.**

*** امتازت ردود الباقلاني ونقده لحجج اليهود بقوتها واتساقها العقلي ومتانتها؛ مما وجدنا نظيرا لها في مصنفات معاصره المعتزلي القاضي عبد الجبار؛ مما يؤكد أهميتها، غير أن الباقلاني قد تفرد عن القاضي عبد الجبار بمناقشة شبهات اليهود حول معجزات النبي ρ ووجه دلالتها على نبوته، وتميزت ردوده بقوة الحجة والإقناع.**

الكلمات المفتاحية:

علم الكلام– النسخ– اليهودية– الإسلام– القرقساني– الباقلاني– النبوة– الشريعة